قراء القرآن ودورهم الحضاري في مصر في العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧١م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. محمد أحمد أحمد إبراهيم

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الآداب – جامعة بني سويف

الملخص

تتناول هذه الدراسة دور قراء القرآن ومعلميه في مصر في العصر الفاطمي لبيان الإسهام العلمي والحضاري لهم، كما تتناول أبرز وأهم رجالهم واعلامهم ومن تعلم على أيديهم وأهم مؤلفاتهم. كذلك تسعى الدراسة إلى إبرازأهمية و مكانة قراء القرآن الرسميين في قصور الخلافة الفاطمية الذين عرفوا بقراء الحضرة الشريفة ودورهم في مراسم واحتفالات الدولة كواجهة دينية صبغت – دائمًا – هذه الاحتفالات،كذلك مدى اهتمام وعناية الخلفاء الفاطميين بهم ورواتبهم ومخصصاتهم المالية.

الكلمات المفتاحية:

قراء القرآن–الخلافة–الفاطميين–الاحتفالات–الحضارة

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد (٣٤) يناير ٢٠٢١، الجزء الثانى.

Abstract

This study deals with the role of Readers of the Qur 'an and its teachers in Egypt in the Fatimid period to show the scientific and civilised contribution to them, as well as dealing with their most prominent and most important men,, and whose learned by their hands and their most important writings. Also This study also seeks to highlight the importance and place of the official readers of the Quran at the palaces of the Fatimid Caliphate, who are known as the readers of the Holy City, and their role in State ceremonies and festivals as a religious facet that has always been a feature of these ceremonies, as well as the interest and attention of the Fatimid Caliphs in them and their salaries and financial allocations

The key words: -Readers of the Qur 'an- Caliphate-The Fatimid-Celebrations-The Civilization

المقدمة :

كان لقراء القرآن الكريم ومعلميه دور كبير في تاريخ مصر الإسلامية، لما شرفت به مصر من وجود عدد كبير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، الذين كانوا النواة الأولى لازدهار مدرسة القراء المصرية، تلك التي جعلت مصر في مكان الصدارة في هذا الميدان بتميزها واشتهارها بأحد القراءات القرآنية التي حملت اسم (قراءة ورش)، فصار لها رجال واعلام في العصر الفاطمي، توافد عليهم العلماء من المشرق والمغرب لتعلمها واتقانها.

على الجانب الآخر ازدهر في مصر في العصر الفاطمي مركزين مهمين لمدرسة القراء المصرية هما الفسطاط والإسكندرية، اللتان أصبحا – أيضًا – محط أنظار الدارسين الوافدين من المشرق والمغرب لتعلم علم القراءات، فمنهم من استقر في مصر ولم يغادرها، ومنهم من عاد إلى بلاده لنشر وتعليم ما حصله من علم.

كما ساهم قراء القرآن ومعلميه في ازدهار الحركة العلمية للعلوم الدينية بمصنفاتهم القيمة في علم القراءات، التي أصبحت مرجعًا مهمًا لكل من أراد التميز في هذا الجانب أو التفوق فيه.

كذلك كان للطبيعة الدينية التي قامت على أساسها الدولة الفاطمية، أن أصبح لقراء القرآن بها مكانة ومنزلة مهمة في مراسم احتفالاتهم وأعيادهم بصفة دائمة، حتى أن الدولة أطلقت على بعضهم أسماً ميزهم عن سائر المقرئين فعرفوا بقراء الحضرة الشريفة، لاختصاصهم بالخلفاء في قصورهم ومناسباتهم، كما أفردت لهم الدولة المخصصات المالية والعينية لعملهم كموظفين رسميين في الدولة.

وتحاول هذه الدراسة تناول دور قراء القرآن في مصر في العصر الفاطمي لبيان الإسهام العلمي والحضاري لهم، وإبراز أهم رجالهم واعلامهم ومن تعلم على أيديهم وأهم مؤلفاتهم.

وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت قراء القرآن وعلم القراءات، مثل دراسة السيد طه أبو سديرة " الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة "، ودراسة صفي علي محمد " الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية "، ودراسة يسري أحمد عبدالله زيدان " القراء المغاربة وعلاقتهم بمصر حتى نهاية عصر الموحدين "، إلا أننا لم نجد دراسة مستقلة أو منفردة عن قراء القرآن في مصر في العصر الفاطمي على وجه الخصوص، وهو ما حدى بالباحث إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة.

كما تسعى الدراسة إلى إبراز مكانة قراء القرآن الرسميين في قصور الخلافة (قراء الحضرة الشريفة)، ودورهم في مراسم واحتفالات الدولة كواجهة دينية صبغت – دائمًا – هذه الاحتفالات، كذلك مدى اهتمام وعناية الخلفاء بهم ورواتبهم ومخصصاتهم المالية.

القراء وعلم القراءات :

أجمع العلماء على أن القرآن الكريم نقل إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم بروايات عدة متواترة، ومع تعاقب حركة التلقي لرواية القرآن نشأ ما عرف بعلم القراءات في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، حيث عرف مجموعة من القراء[١] الذين يحفظون القرآن بسند صحيح متصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كثر هؤلاء وظهرت بينهم كثير من القراءات للآية الواحدة، يتواتر بعضها ولا يرقى بعضها الآخر إلى مستوى التواتر، لأن الأصل في إقرار قراءة ما عن غيرها كان صحة الرواية والإسناد[٢].

ويرجع البعض الاختلاف في القراءات إلى أن القرآن الكريم كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قد أنزل على سبعة أحرف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[٣]، ويقصد بالأحرف السبعة، اللهجات أو الألسنة من لهجات العرب في اللفظ الواحد، الذي يصعب على الناطق به إخراجه إخراجًا سليمًا، كذلك يحمل معنى الحرف الطرف أو الناحية أو الجزء أو الجانب، ومنها أطلق الحرف على القراءة التي وردت في القرآن، لأنها وجه من وجوه الأداء التي يتلى بها[٤].

وقد أفاض العلماء في بيان وتعريف علم القراءات فيذكر الزَركشي : " هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، أو صور نظم كلام الله من حيث وجوه الاختلاف المتواترة في النطق، والغرض منه ضبط هذا الاختلاف وصون كلام الله عز وجل من التحريف والتغيير، وضبط وجوه النطق التي رواها التابعون وتابعوهم من الصحابة "[٥].

وقد أكد السيد رزق الطويل أن اختلاف القراءات على هذا النحو هو اختلاف تنوع وتغير؛ لا اختلاف تضاد وتناقض يتنزه عنها الكتاب العزيز[٦]، كما أوضح حسن إبراهيم حسن أن هناك سبب آخر لتعدد القراءات يرجع إلى طبيعة الخط العربي يومئذ، فالكلمة الواحدة أو رسمها قد تقرأ بأشكال مختلفة

وذلك لعدم وجود النقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل في الخط العربي، جعل للكلمة حالات مختلفة من حيث موضعها من الإعراب وبالتالي من حيث قراءتها في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الإسلام[٧].

وقد حدد ابن مجاهد سبعة قراءات في كتابه (السبعة) معتبرًا قراءة من عرفوا بعد ذلك بالقراء السبعة[٨] هي الأصح، وشذذ بقية القراءات الأخرى، ثم أتى بعد ابن مجاهد من اعتبر القراءات عشرة، والبعض الآخر أوصلها إلى أربع عشرة قراءة[٩].

مدرسة القراء المصرية :

ظلت مصر تعتمد في قراءة القرآن على ما تلقته من جيل الصحابة والتابعين الذين استقروا بها أمثال عقبة بن عامر الجهني (ت ٥٨هـ/٦٧٨م)، وعبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ/٦٨٥م)[١٠]، الذين كانوا يقرئون الناس من خلال مصاحفهم الخاصة قبل ظهور مصحف عثمان عام ٣٠هـ، وتُعد هذه المرحلة هي من مراحل القراءات الحرة في مصر، ثم بعد اعتماد مصحف عثمان انتقلت مصر إلى مرحلة الاختيار، إذ تعددت أوجه القراءات، وكانت القراءة تحظى بالقبول ما دامت موافقة لرسم المصحف العثماني، وصحيحه لغة ونحوًا وصح إسنادها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم اعتمد المصريون بعد ذلك على قراءة نافع[١١] شيخ قراء المدينة المنورة وأحد أعلام القراءات السبعة في العالم الإسلامي.

مع منتصف القرن الثاني الهجري ظهرت بمصر مدرسة ورش[١٢] في قراءة القرآن، بعد أن سافر ورش إلى المدينة المنورة عام ١٥٥هـ/٧٧٢م لتلقي علم القراءات على يد الإمام نافع، الذي أجازه وأقر قراءته، وقد استطاع ورش نتيجة تعمقه في الدراسات النحوية واللغوية، أن تكون له طريقة في القراءة تختلف عن القراءات التي تلقاها عن شيخه نافع، وذلك من حيث مخالفته في

بعض الأصول العامة للأداء في قراءة بعض الحروف المنتشرة في القرآن، فتمكن من أن يخرج بقراءة ذات طابع خاص يميزها عن غيرها من القراءات السابقة عليه، لذلك انتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر فصار شيخ المرتلين والمجودين، واتخذ لنفسه مقرًا في جامع عمرو بن العاص عرف بمقرأة ورش.

ازدهرت مدرسة ورش وتتلمذ عليه أهل مصر وتخرج على يديه الكثير من القراء المصريين وغير المصريين، خاصة من شمال إفريقيا وغربها والأندلس والسودان(١٣).

أعلام مدرسة ورش في العصر الفاطمي :

حفل العصر الفاطمي بوجود العديد من تلاميذ ورش الذين اتخذوا من مدرسته أسلوبًا في القراءة أو تعليمها، وهو ما ساعد على انتشارها في مدن مصرية كثيرة كالفسطاط والإسكندرية وقوص، ويوضح عبدالفتاح فتحي سبب نجاحها قائلاً : " موافقتها للمزاج اللغوي للمصريين وتناغمها مع الذوق الفني لديهم، وهي في النهاية مثلت خروجًا من مرحلة التبعية لمدرسة المدينة "(١٤).

برز من تلاميذ مدرسة ورش، داود بن أبي طيبة (ت ٢٢٣هـ/٨٣٧م) وهو نحوي قرآ على ورش وكان ماهرًا محققًا في الرواية، وهو أول المصريين تأليفًا في القراءات فله كتاب (اللامات) الذي يعالج فيه مواضع تغليظ اللام وترقيقها في القرآن، وقد اتبع منهج ورش في قراءته، ويُعد الكتاب أول تأليف مبكر في موضعه سبقت به مصر الآخرين(١٥)، كذلك عبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم (ت٢٣١هـ/٨٤٥م) الذي قرأ على ورش ثم قام بجمع مصنفًا عن قراءة نافع وحمزة وما وقع من الاختلاف بينهما، فكان بذلك أول من بحث في القراءة المقارنة(١٦).

ويُعد أبو يعقوب الأزرق، يوسف بن عمرو بن يسار المدني (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) من أظهر تلاميذ ورش، فقد قرأ عليه عشرين ختمة تحقيقًا وحدرًا في الفسطاط والإسكندرية وأتقن الأداء القرآني، وجلس في ثقة يُقرئ

الآخرين، بعد أن مكنته علومه وكفاءته من تزعم مدرسة ورش من بعده[١٧].

ويُعد القراء السابقين من أقدر القراء الذين واصلوا نشر قراءة ورش وتعليمها للأجيال التالية التي برزت في العصر الفاطمي وأثمرت عن ظهور أعلام آخرين لهذه المدرسة، كان منهم الأدفوي، محمد بن علي بن أحمد بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) المقرئ والمفسر والنحوي، انفرد بالإمامة في قراءة نافع برواية ورش، قال عنه أبوعمر الداني[١٨] : " انفرد أبو بكر بالإمالة في وقته في قراءة نافع – وهي طريقة ورش – مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من علم العربية، وبصره بالمعاني، له كتاب الاستغناء في علوم القرآن "[١٩]، وقد كان للإدفوي حلقة من أكبر الحلقات العلمية في الإقراء اعتاد عليها الرؤساء والفضلاء في عصره[٢٠].

كما كان ابن الإمام، عبدالعزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرج أبو عدي (٣٨١هـ/٩٩١م) من اعلام القراءات المحققين الضابطين لقراءة ورش، حتى أصبح مسند القراء في زمانه، وقرأ عليه كل من طاهر بن غلبون ومكي بن أبي طالب وأبي عمر الطلمنكي وأبي العباس أحمد بن نفيس وغيرهم، يذكر الذهبي : " أظنه عاش تسعين سنة أو أكثر، وهو أعلى من قرأت القرآن من طريقه "[٢١].

أما ابن غلبون (عبدالمنعم بن عبيد الله بن غلبون بن مبارك (ت٣٨٩هـ/٩٩٨م) الحلبي المولد المصري سكنًا، فقد كان أستاذًا ماهرًا ومحررًا ضابطًا، مقرئ ذو عفاف ونسك، انتقل إلى مصر فسكنها، وكان الوزير الإخشيدي جعفر بن الفضل ابن الفرات (ابن حنزابه) معجبًا به، كثير الحضور في مجلسه للإقراء مع العلماء، وقد صنف ابن غلبون كتاب (الإرشاد في القراءات السبع) وكتاب (التهذيب أو المهذب لاختلاف قراءة ورش وأبي عمرو بن العلاء) وكتاب (اختلاف ورش وقالون عن نافع) وكتاب (الاستكمال لبيان مذاهب القراء السبع في التفخيم والإمالة)، وقد ظل ابن غلبون يقرئ ويعلم قراءة ورش بمصر حتى مات[٢٢].

وقد أكمل طاهر بن غلبون (الابن) الملقب بالأستاذ أبي الحسن (ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م) مسيرة والده في قراءة ورش وتعليمها بعد والده، فيذكر الذهبي : " أخذ القراءات عن والده، وبرع في الفن ... قرأ عليه القراءات أبو عمرو الداني، فقال: لم نر في وقت أبي الحسن مثله في فهمه، وعلمه مع فضله وصدق لهجته، وقد صنف كتاب التذكرة في القراءات "[٢٣].

ونستنتج من النص السابق أن قراءة القرآن وتعليمه كان يتم توريثها من قبل الآباء إلى الأبناء، حرصًا منهم على استمرار مدرسة القراء في مصر، وهو ما أدى إلى ظهور أجيال وأعلام للقراء في مصر طوال العصر الفاطمي، فمع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين، أثمرت مدرسة القراء المصرية عن ظهور عدة أعلام من رجال القراء بعد أن تلقوا العلم والرواية من الجيل السابق، كان أشهرهم: ابن خاقان، خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر ابن خاقان، أبو القاسم (ت٤٠٢هـ/١٠١١م)، أحد الحذاق في قراءة ورش، يقول عنه تلميذه أبو عمرو الداني : " كان ضابطًا لقراءة ورش، متقنًا لها، مجودًا، مشهور بالفضل والنسك، واسع الرواية، صادق اللهجة، كتبنا عنه الكثير من القراءات، سمعته يقول : كتبت العلم ثلاثين سنة، وذهب بصره دهرًا ثم عاد إليه، وكان يؤم بمسجد، مات بمصر وهو في عشر الثمانين "[٢٤].

كما كان ابن نفيس، أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس، أبو العباس (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) الإطرابلسي الأصل، المصري الدار، من رؤساء القراء في مصر في منتصف القرن الخامس الهجري، فقد انتهى إليه علوم الإسناد ورئاسة الإقراء، وعرض عليه القرآن جماعة منهم : أبو القاسم الهذلي، أبو القاسم بن الفحام الصقلي، وأبو علي بن بليمة، وأبو الحسن الخشاب، وعبدالله بن عمر العرجاء وغيرهم، يذكر الذهبي عنه : " أبو العباس بن نفيس تولى تربيته وتعليمه أبو الطيب بن غلبون، وقد توفى وهو في عشر المائة "[٢٥].

ومن الجدير بالذكر أن اعلام هذه المرحلة (القرن الخامس الهجري) من القراء، لم يقتصروا على المصريين فقط، فقد كان لمدرسة القراءات المصرية

دورها وأثرها العميق على العديد من البلدان الإسلامية، حيث كانت قبلة لعدد كبير من الدارسين الوافدين على مصر، الذين تميزوا بعد ذلك وأصبحوا من المبرزين في القراءات، خاصة من بلاد المغرب والأندلس الذين اقتصروا على قراءة ورش المصري، فمنهم من استوطنوا مصر وعدوا ضمن أهلها ولقبوا بها، ومنهم من عاد لبلاده لنشر العلوم التي تعلمها في مصر على يد أساتذتها.

كان المقرئ فارس بن أحمد، ابن موسى بن عمران، الإمام أبو الفتح الحمصي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م) أحد أعلام القراءات، تلا عليه جماعة منهم ولده عبدالباقي بن فارس، وأبو عمرو الداني، وقال : لم ألق مثله في حفظه وضبطه، له كتاب (المنشأ في القراءات الثمان)، ظل يقرئ ويعلم في مصر حتى توفى وله من العمر ثمان وستون سنة[٢٦].

كما كان المقرئ الطرسوسي، عبدالجبار بن أحمد، الإمام أبو القاسم (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) شيخ القراء بمصر في زمانه، قرأ على أبي عدي عبدالعزيز، وأبي أحمد السامري، وقرأ عليه أبو طاهر إسماعيل بن خلف الصقلي، وله كتاب (المجتبي في القراءات)[٢٧]، كما برز من قراء القيروان عدد كبير ممن كان لهم دور في الإقراء في مصر أو في بلادهم، منهم: أبو جعفر القيرواني، أحمد بن علي أبو جعفر القيرواني (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) الذي رحل إلى مصر وقرأ القراءات بها على عبدالمنعم بن غلبون، وعاد إلى القيروان فأقرأ الناس بها مدة حتى توفى[٢٨]، كما برز من قراء الأندلس، أبو إسحاق الإقليشي، إبراهيم بن ثابت بن أخطل (ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م) سكن مصر وأخذ القراءة عن ابن غلبون وعبدالجبار الطرسوسي، وأقرأ الناس بمصر بعد موت عبدالجبار الطرسوسي في مجلسه بجامع عمرو بن العاص، إلى أن توفى وقد شاخ[٢٩].

أما مكي بن أبي طالب، مكي بن حموش بن محمد بن محتار أبو محمد القيسي المغربي القيرواني (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م) أحد أئمة القراء الكبار ببلاد المغرب، ولد ونشأ بالقيروان ثم نزل مصر فقرأ القراءات على ابن غلبون وابنه طاهر بن غلبون، قرأ قراءة ورش على أبي عدي عبدالعزيز، وقد رحل إلى

مصر ثلاث مرات، الأولى عام ٣٦٧هـ/٩٧٧م، وهو ابن ثلاث عشر سنة، تردد فيها إلى المؤدبين وأكمل القرآن، والثانية قرأ فيها القراءات على ابن غلبون عام ٣٧٦هـ/٩٨٦م، والثالثة عام ٣٨٢هـ/٩٩٢م، وقد عاد بعدها إلى القيروان لينقل ما تعلمه إلى أهلها، ويقوم بتأليف عدد من المؤلفات منها : التبصرة في القراءات، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، الموجز في القراءات، الإبانة عن معاني القراءة(٣٠).

وتجدر الإشارة إلى أن تعدد رحلات مكي بن أبي طالب إلى مصر، يؤكد على أهمية مصر بالنسبة له في تحصيل العلم ونشره، وتأثره الكبير بمدرسة الإقراء المصرية وأهميتها(٣١).

وكان ابن خلف الأنصاري، أبو طاهر بن خلف الأنصاري الأندلسي (ت ٤٥٥هـ/١٠٦٣م) من قراء الأندلس الذين عاصروا ابن ثابت الإقليشي أثناء مقامه بالفسطاط، وشاركه في التتلمذ على عبدالجبار الطرسوسي في القراءات، وقد تصدر ابن خلف بعد وفاة الإقليشي للإقراء بمسجد عمرو بن العاص، حيث درس عليه العديد من المصريين وجنسيات أخرى بعض مؤلفاته الخاصة في هذا العلم مثل كتاب: العنوان في القراءات، ومختصر له على كتاب الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي(٣٢).

ومن الجدير بالذكر أن مرحلة ازدهار مدرسة القراء بمصر في القرنين الرابع والخامس الهجريين أثناء حكم الفاطميين، كانت أكثر ارتباطًا بمدينة الفسطاط وجامع عمرو بن العاص وما جاوره من الجوامع، إذ يذكر المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): " لقد شاهدت أحد الجوامع بالفسطاط وقد غصت بحلقات الفقهاء وأئمة القراءة وأهل الأدب والحكمة مائة وعشرة مجلس "(٣٣)، ويشير النص السابق إلى جامع القراء بالفسطاط، الذي كان جامعًا لقراء القراءات من مختلف الدول والجنسيات وملتقى لهم جميعًا بجوار جامع عمرو ، وقد ذكره المقريزي في خططه(٣٤)، كذلك أشار ابن سعيد (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) إلى استمرار عقد حلقات الإقراء بجامع عمرو بن العاص

قائلاً: " واستحسنت ما أبصرته فيه من حلق المتصدرين لإقراء القرآن والفقه والنحو في عدة أماكن "[٣٥]، وهي إشارة إلى استمرارية مدينة الفسطاط – كمركز للفكر السني في العصر الفاطمي – في ريادة علم القراءات طوال الحكم الفاطمي، حتى بعد ازدهار مدارس مدينة الإسكندرية في هذا المجال في أواخر عصر الدولة الفاطمية.

مع نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجريين، ظهر أعلام جدد في علم القراءات بمصر، بعد أن بلغت مدرسة الإقراء المصرية من النضج حدًا جعلها تصل إلى عدة بلدان في العالم الإسلامي، فظهر من أعلامها المصريين ابن الخشاب، يحيى بن علي بن الفرج، الأستاذ أبو الحسن المصري (ت ٥٠٤هـ/١١١٠م) مقرئ الديار المصرية في وقته، قرأ القراءات على ابن العباس أحمد بن نفيس، وأبي الطاهر إسماعيل بن خلف، ومحمد بن أحمد القزويني، ونصر بن عبدالعزيز الفارسي، كما قرأ عليه جماعة من المقرئين منهم ناصر بن الحسين[٣٦]، كذلك برز أبو علي التككي، عبدالكريم ابن الحسن بن المحسن بن سوار (ت ٥٢٥هـ/١١٣٠م) المقرئ والنحوي، الذي برع في القراءات وعللها والتفسير ووجوهه والعربية وغوامضها، قال عنه الحافظ السلفي: " قرأت عليه كتاب معاني القراءات لأبي جعفر النحاس بسماعه من الخلعي"[٣٧]، وقد كان للتككي حلقة كبيرة للإقراء ورواية كتب العلوم القرآنية بالفسطاط، وتوفى وقد قارب التسعين فخلفه في حلقته أحد أبنائه المقرئين[٣٨].

ومن الجدير بالذكر أنه منذ منتصف القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجريين، بدأت تزدهر مدرسة أخرى للقراء والإقراء في مدينة الإسكندرية، برز فيها بعض أعلام القراءات من المغاربة والأندلسيين والصقليين ممن أخذوا هذا العلم على يد أساتذة الفسطاط، فأكملوا ازدهار حركة القراءات بمصر في العصر الفاطمي.

كان ابن بليمة، الحسن بن خلف بن عبدالله الهواري المليلي القيرواني (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م) أحد أعلام القراءات في مدينة الإسكندرية بعد أن استقر

بها، عُني بالقراءات وتقدم فيها بعد أن قرأ – بالفسطاط – على محمد بن أحمد ابن علي القزويني، وأحمد بن نفيس، عبدالباقي بن فارس برواية ورش عن طريق الأزرق، ورواية الدري عن اليزيدي، وقد قرأ عليه كل من أبو العباس أحمد بن الحطيئة، وعبد الرحمن بن خلف بن عطية، ويحيى بن سعدون القرطبي، وقد ساهم أيضًا بالتأليف في علم القراءات بكتاب تلخيص العبارات في القراءات، وتوفى بالإسكندرية بعد أن قارب على التسعين(٣٩).

يُعد ابن الفحام، عبدالرحمن بن أبي بكر بن عتيق بن خلف الصقلي (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) من الأعلام البارزة المتصدرين للإقراء بالإسكندرية، ولد في صقلية عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م ورحل من القيروان إلى المشرق في طلب علم القراءات على الشيوخ حتى وصل إلى مصر؛ فاستقر أولاً بالفسطاط وقرأ على كبار مقرئيها منذ عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م أمثال: أحمد بن نفيس، وعبدالباقي بن فارس، ونصر الشيرازي، وابن الخياط المالكي آخر شيوخه المعتمد عليهم بالفسطاط(٤٠).

تعتبر فترة بقاء ابن الفحام بالفسطاط التي امتدت إلى ست عشرة سنة هي مرحلة التأسيس والتكوين العلمي له في علم القراءات، حتى انتقل إلى الإسكندرية عام ٤٥٤هـ/١٠٦٢م فأصبح شيخها الأول، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بها علوًا ومعرفة، فقصده الناس من كل البلدان لعلو إسناده وإتقانه، قال عنه سليمان بن عبدالعزيز الأندلسي أحد تلاميذه : " ما رأيت أحدًا أعلم بالقراءات منه لا بالمشرق ولا بالمغرب، وإنه ليحفظ القراءات كما نحن نحفظ القرآن "(٤١).

أسس ابن الفحام حلقة كبيرة للإقراء في الإسكندرية بجامع العطارين، كانت ملتقى العديد من المصريين والوافدين لتعلم القراءات، كما صنف كتاب : التجريد في القراءات السبع، وضع فيه خلاصة علمه وإتقانه للقراءات، توفى ابن الفحام بالإسكندرية عام ٥١٦هـ/١١٢٢م وله من العمر تسعين سنة أو يزيد(٤٢).

كما برز من أعلام القراءات في تلك المرحلة (القرن السادس الهجري)، ابن الحطيئة، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن هشام، أبو العباس اللخمي، الفارسي (ت ٥٦١هـ/١١٦٥م)، كان رأسًا من رؤوس القراءات السبع في العصر الفاطمي، ولد عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م بمدينة فاس خرج من بلاد المغرب للحج وقدم دمشق، وفي عودته استوطن مصر وسكن بجامع راشد خارج الفسطاط[٤٣]، قرأ على أبي بكر بن الفحام، وأبي علي بن بليمة بالإسكندرية، وقرأ عليه شجاع بن محمد بن سيدهم المدلجي، وموسى بن عبدالباقي بن الحسن، وجماعة كبيرة من القراء بالفسطاط، يذكر عنه الذهبي: " تنوعت مجالسه بين القراءات والفقه والحديث، وغص المسجد بحضور دروسه حتى كان بعض الوزراء وداعي الدعاة الإسماعيلي من ضمن أولئك الحضور"[٤٤]، ويبدو أن مكانته وتقرب رجال الدولة منه هي التي رشحته لعرض منصب القضاء عليه، فيذكر كل من ابن ظافر وابن خلكان : " لما تعطل منصب القضاء بمصر مدة ثلاثة أشهر سنة ثلاث وخمسمائة – والخليفة يومئذ الحافظ لدين الله – وقع الاختيار عليه في ذي القعدة منها، فاشترط أن لا يقضي إلا بمذهبه، فلم يجب إلى ذلك، فولى غيره، وكان لا يقبل من أحد شيئًا ولا يرتزق على إقرائه أجرًا"[٤٥]، ونستنتج من النص السابق أن ابن الحطيئة كان سنيًا متمسكًا بمذهبه، ولم يقبل أن يتولى منصب القضاء والحكم فيه بالمذهب الشيعي.

كما يذكر الذهبي عن تعليمه القراءات لابنته : " ولدت له بنت، فلما كبرت أقرأها بالسبع، وقرأت عليه الصحيحين وغير ذلك وكتبت الكثير "[٤٦]، كذلك يذكر المقريزي عنه : " كان له مكاتبات مع الكامل بن شاور، وكان أبوه شاور يومئذ وزير مصر، وتوفى ودفن بالقرافة الصغرى، وقبره يزار ويتبرك به"[٤٧].

كما يُعد الحافظ السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م) أحد أعلام القراءات في

الإسكندرية، وأصله من أصبهان، شافعي المذهب، رحل في طلب علم الحديث وعلوم القراءات فقدم إلى الإسكندرية عام ٥١١هـ/١١١٧م، واتخذ في أحد مساجدها مجلسًا له لتدريس الحديث والقراءات، ثم بنى له الوزير العادل بن السلار (٥٤٤-٥٤٨هـ/١١٤٩-١١٥٣م) وزير الخليفة الظافر بالله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) مدرسة خاصة به بالإسكندرية عام ٥٤٦هـ/١١٥١م سميت بالمدرسة العادلية[٤٨].

رغم اشتغال الحافظ السلفي بعلم القراءات، إلا أن شهرته كانت لإتقانه لعلم الحديث، وهو ما جعل الذهبي يقول : " ما علمته أقرأ أحدًا "[٤٩]، على أن مؤلفه معجم السفر يوضح بجلاء أنه كان على دراية كبيرة بعلم القراءات وفنونه وأعلامه، وعبارة الذهبي يمكن أن تفسر بأن السلفي لم يعرض عليه أحد لإجازته في علم القراءات أو ختم القرآن على يديه.

ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض القراء كان لهم دور كبير في علم القراءات في بعض المدن والمساجد، لم ينالوا حظًا من الشهرة أو تسلط عليهم الأضواء من جانب مؤرخي القراء، فقد كان جعفر بن علي الهمداني، جعفر بن علي بن هبة الله ابن جعفر بن يحيى بن مُنير أبو الفضل الهمداني السكندري (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٨م) إمام مقرئ في جامع النخلة بالإسكندرية، قرأ على عبدالرحمن بن خلف ونافع علي اليسع ابن حزم، وجمع عليه بالثمان إلى سورة الأحزاب، وعلى أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس الغافقي لسبع سوى عاصم والكسائي، كما روى الحروف عن عبدالله بن عبدالرحمن العثماني، وسمع الكثير من الحافظ السلفي، وأبي الطاهر بن عوف، ظل يؤم ويتصدر الإقراء والتدريس بمسجد النخلة حتى ذاع صيته وطُلب في آخر عمره في دمشق فقدمها وأُخذ عنه علم القراءات[٥٠]، فقرأ عليه القراءات الشيخ علي الدهان، وعبد النصير المريوطي، وروى الحروف عنه عبدالرحمن بن يحيى بن عثمان الإسكندري، توفى بدمشق عام ٦٣٦هـ/١٢٣٨م وقد قارب المائة[٥١].

كما كان المقرئ محمد بن منصور الحضرمي الصقلي (ت

٥٨٩هـ/١١٩٣م) مشهورًا بكثرة رواياته لكتب القراءات في جامع القمراء بالقرب من باب رشيد بالإسكندرية، حتى وصلت شهرته للأندلس، فكانوا يطلبون منه الإجازة فيها(٥٢).

كذلك برز بعض القراء ببعض المدن كمدينة المحلة، فكان المقرئ إسماعيل بن محمود بن أحمد المحلي الدمشقي الأصل (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م) متصدرًا للإقراء بمسجد المدينة، إضافة لإمامته وخطابته بالمسجد(٥٣).

كما اشتهرت مدينة قوص بوجود بعض القراء المغاربة المستقرين بها بعد عودتهم من رحلة الحج، فكان محمد بن عبدالرحمن المغربي (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م) ممن تصدر للإقراء بمسجدها، وأخذ عنه عدد كبير من القراء المصريين علم القراءات(٥٤)، وقد أورد الإدفوي أسماء عدد كبير من القراء الذين تلقوا علم القراءات وتصدروا للإقراء بعد ذلك، فكانوا أعلامًا لمدرسة الصعيد في القراءات(٥٥).

مما سبق يتضح أن قراء القرآن والمتصدرين لتدريس علم القراءات، كان لهم دور حضاري كبير بمصر في العصر الفاطمي، ساهموا من خلاله في جعل مصر مركزًا مهمًا لتعلم القرآن وعلوم القراءات، حتى أن بعض الباحثين يذكر أن الخليفة المستنصر بالله الأندلسي (٣٠٢ – ٣٦٦هـ/٩١٤-٩٧٦م) أرسل إلى مصر يطلب أحد الأساتذة القراء المصريين، ليقرئ الناس في الأندلس، فرحل إليه من مصر أبو الحسن التميمي الأنطاكي (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م) وأصبح شيخ الأندلس وسندها في الإقراء(٥٦)، علاوة على ذلك أصبحت مصر بفضل قراءها وعلماءها في القراءات، ملتقى للدارسين من أنحاء العالم الإسلامي في العصر الفاطمي خاصة من المغاربة والأندلسيين.

على الجانب الآخر كان من مظاهر الدور الحضاري لقراء القرآن وعلماء القراءات ما أسهموا به من مؤلفات ومصنفات عدة في هذا العلم، أصبحت فيما بعد مرجعًا مهمًا يعتمد عليه من جاء بعدهم.

اهتمام الفاطميين بقراء القرآن وعلماؤه :

كان لقيام الدولة الفاطمية على أساس ديني دور مهم في اهتمام خلفائها بعلماء الدين، لذلك اهتم الخلفاء الفاطميين ورجال دولتهم بقراء القرآن والمتصدرين له ولتدريسه، فقد اهتم الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) بقراء القرآن والمتصدرين لتلاوته بالمساجد وخصص لهم مرتبات، فيذكر ابن تغري بردي في أحداث سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م : " وأقام الرواتب لمن يأوى المساجد من الفقراء والقراء والغرباء وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق "[٥٧]، كذلك حرص الحاكم على إمداد المساجد بالمصاحف ليقرأ فيها الناس وطلاب العلم، فيذكر ابن عبدالظاهر : "وحمل إلى الجامع العتيق بمصر أربعمائة وأربعين ختمة مذهبة، وأربعمائة وسبعين ربعة مذهبة كلها بخط منسوب "[٥٨]، كما يذكر المقريزي في هذا الصدد في أحداث عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م: " وأنزل من القصر سبعة صناديق فيها ألف ومائتان وتسعون مصحفًا إلى الجامع العتيق ليقرأ فيها الناس، وأنزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة وأربعة عشر مصحفًا"[٥٩]، كذلك عُني الحاكم بأمر الله بوقف بعض الأوقاف للصرف على القراء في المساجد، فيذكر المسبحي في أحداث عام ٤٠٥هـ/١٠١٤م : " وحبس عدة قياسر وأملاك مع سبع ضياع بإطفيح وطوخ على القراء والمؤذنين "[٦٠].

على الجانب الآخر اهتم الخليفة الحاكم بضمان مرتبات ثابتة من ميزانية الدولة للقراء، فيذكر كل من ابن عبدالظاهر والمقريزي في أحداث عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م: "وعرض عليه استيمار الفقهاء والقراء والمؤذنين بالقاهرة والفسطاط، فكانت جملته في كل سنة واحد وسبعين ألفًا وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارًا وثلث وربع دينار، فأمضى الخليفة ذلك "[٦١]، كذلك خصص الحاكم بأمر الله جزءًا من دار الحكمة بالقاهرة لتواجد القراء وأرباب علوم القرآن، فيذكر المقريزي : " وانتصب فيها الفقهاء والقراء والنحاة وغيرهم من أرباب العلوم ... وأجريت الأرزاق على من بها من فقيه وغيره، وجعل فيها ما يحتاج

إليه من الحبر والأوراق والأقلام "[٦٢].

ونستنتج من النصوص السابقة أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان يدرك جيدًا أهمية الدور الديني والعلمي للقراء والمتصدرين لتدريس القرآن، لذلك حرص على استقرار أوضاعهم المالية وتوفير ما يلزمهم من أدوات لقيامهم بمهمتهم الحضارية.

أما الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٢٩-١١٤٩م)، فقد قام أيضًا بتخصيص بعض الأوقاف من أملاكه للصرف على القراء والمدرسين والطلاب، فيذكر المقريزي في أحداث عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م : " وقف الخليفة الحافظ لدين الله حوانيته على خدم المسجد الأقمر، وقارئ القرآن به، وكذلك على النفقة على المدرسين والطلاب والفقهاء من إيراد هذه الحوانيت "[٦٣].

كما اهتم بعض الوزراء في الدولة الفاطمية بقراء القرآن وأولوهم عنايتهم، وتوليه البعض منهم للمناصب العليا في الدولة، فيذكر عن الوزير المأمون البطائحي (٥١٥-٥١٩هـ/١١٢١-١١٢٥م) وزير الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٢٩م) أنه عين القارئ أبو الحجاج يوسف بن أيوب ابن إسماعيل الأندلسي (٥٢١هـ/١١٢٧م) الملقب بجلال الملك تاج الأحكام، في منصب قاضي الغربية، تكريمًا له لتعليمه القرآن لأخيه المؤتمن[٦٤]، كما كان المأمون البطائحي حريصًا على عزل من يخطئ في القرآن أو يلحن فيه، فعندما قام قاضي القضاة ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن علي الراسعيني وصلى الفجر ولحن في الفاتحة وبعض آيات القرآن، اشتد غضب المأمون وأمر بصرف القاضي ثقة الملك والمقام بداره من غير تصرف حتى يحفظ القرآن، وقرر له راتبًا وألزمه داره[٦٥].

بلغت أهمية ومكانة قراء القرآن في الدولة الفاطمية أن بعض الجوامع والمساجد أصبحت تعرف بأسماءهم، فالقارئ محمد بن عمر بن أبي البناء الشافعي (ت٥٩١هـ/١١٩٤م) قرأ القرآن في أحد مساجد القاهرة مدة طويلة، حتى عرف المسجد باسمه، وسمي بمسجد ابن البناء[٦٦].

قراء الحضرة الشريفة في العصر الفاطمي :

كان الخلفاء الفاطميون يحرصون دائمًا على تحقيق أهداف سياسية باحتفاظهم أمام أعين الشعب المصري بمظهرهم الديني كأئمة للمسلمين، لذلك اهتموا بتخصيص قراء رسميين للقرآن في مواكبهم واحتفالاتهم عرفوا بقراء الحضرة الشريفة، يذكر ابن الطوير عنهم : " وكان لهم قراء يقرءون بحضرة الخليفة في مجالسه وركوبه في المواكب وغير ذلك، وكان يُقال لهم قراء الحضرة الشريفة، يزيدون في العدة على عشرة نفر، وكانوا يأتون في قراءتهم في المجالس ومواكب الركوب بآيات مناسبة للحال بأدنى ملابسه، وقد أَلِفوا ذلك وصار سهل الاستحضار عليهم، وكان ذلك يقع منهم موقع الاستحسان عند الخليفة والحاضرين "[٦٧].

ونستنتج من النص السابق أن تسميتهم بقراء الحضرة الشريفة، جاء تعبيرًا عن مثولهم في حضرة الخليفة أينما حل، أما عن عددهم الذي ذكره ابن الطوير وغيره من المؤرخين[٦٨]، فعبارة يزيدون في العدة على عشرة نفر، توضح أن هذا العدد كان قابلاً للزيادة بحسب ما تقتضيه الحاجة في بعض المناسبات الرسمية، كذلك كان استحضارهم لبعض الآيات المناسبة للحدث من الأمور المهمة في أدائهم لوظيفتهم الرسمية، لذلك عرف عن بعض الخلفاء غضبهم من بعض قراء الحضرة الذين لم يوفقوا في استحضار الآيات المناسبة في مجالسهم، فيذكر ابن تغري بردي : " كان الحاكم جالسًا في مجلس العام وهو حفل بأعيان دولته، فقرأ بعض الحاضرين – من القراء – (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما) والقارئ في أثناء ذلك كله يشير إلى الحاكم، فلما فرغ من القراءة قرأ شخص يعرف بابن المُشجر وكان رجلاً صالحًا : (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروه الله حق قدره إن الله لقوي عزيز)، فلما انتهت قراءته تغير وجه

الحاكم، ثم أمر لابن المشجر المذكور بمائة دينار، ولم يطلق للآخر شيئًا"[٦٩].

كما يذكر أن أحد القراء ويُدعى ابن العجمي، قرأ عند دخول بدر الجمالي لمصر (٤٦٦-٤٨٧هـ/١٠٧٣-١٠٩٤م) لتولي الوزارة في عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)) آية : (ولقد نصركم الله ببدر)[٧٠]، وسكت عن تمام الآية، فقال الخليفة المستنصر: " لو أتمها ضربت عنقه "[٧١] يقصد وأنتم أذلة، لذلك قال بدر الجمالي للقارئ ابن العجمي: " والله لقد جاءت في مكانها، وجاء سكوتك عن تمام الآية أحسن، وأنعم عليه "[٧٢].

مما سبق يتضح أن قراء الحضرة الشريفة تم استخدام دورهم الديني في الاتجاه السياسي الذي يوافق رغبة الخلفاء الفاطميين ويعلى من مكانتهم كأئمة وحكام.

دور قراء الحضرة في الاحتفالات الفاطمية :

حرص الخلفاء الفاطميون على أن يكون حضور قراء الحضرة ثابتًا في كل مناسبة واحتفال، لتأكيد البُعد الديني للخلافة الفاطمية، لذلك كان حضور القراء ظاهرًا في كل مناسبة وموكب بشكل ثابت ومرتب لتأكيد هذا البُعد، خاصة في المناسبات الدينية.

١) قراء الحضر في موكب ليالي الوقود :

يُقصد بليالي الوقود أول شهر رجب ونصفه، وأول شهر شعبان ونصفه، التي احتفل بها الفاطميون في أروقة المساجد، فيذكر ابن الطوير : " فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي، فيركب من داره بهيئة وأمامه الشمع المحمول إليه موقودًا مع المندوبين لذلك من الفراشين من كل جانب ثلاثون شمعة، وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب محفوظ ... وفي ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه "[٧٣].

ويضيف عبدالمنعم ماجد : " ويستفتح قراء الحضرة بالقراءة وهم قيام،

وظهورهم إلى حائط المنظرة – تطل على ميدان رحبة باب العيد شمالي القصر الكبير عند باب الزمرد – ووجوهم للحاضرين، ثم يتقدم خطباء الجوامع الكبرى وهي الحاكم أو الأنور، الأزهر، الأقمر، فيخطب كل منهم خطبة مناسبة، وكلما انتهى أحدهم قرأ قراء الحضرة من جديد "[٧٤].

٢) قراء الحضرة واحتفالات رمضان :

كان من عادة الخلفاء الخروج أيام الجمع للخطبة في المساجد في شهر رمضان، في موكب من القصر إلى المسجد، وصفه ابن الطوير : " فيأتي – الخليفة – في هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالي ركابه خارج الركاب القراء وهم قراء الحضرة من الجانبين يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة، يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسي ... طوال طريقه إلى قاعة الخطابة من الجامع "[٧٥]، ويكمل ابن عبدالظاهر وابن تغري بردي : " فإذا صار بأعلاه – المنبر – أشار للوزير بالطلوع إليه وهو يقبل الدرج حتى يصل إليه فيزر عليه القبة، ثم ينزل الوزير ويقف على الدرجة الأولى، ويجهر المقرئون بالقراءة ثم يكبر المؤذنون ثم يشرع المؤذنون في الصمت ويخطب الخليفة"[٧٦].

ويوضح النصين السابقين ملازمة القراء للخليفة داخل القصر وعند خروجه حتى دخول المسجد للخطبة وصعوده إلى المنبر، حتى ينتهي من خطبته ويعود للقصر.

أما في آخر أيام شهر رمضان فكان القراء يقومون بختم القرآن داخل القصر الخلافي، فيذكر ابن المأمون : " واستفتح المقرئون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبًا "[٧٧]، كذلك كان يتم الإنعام على المقرئين في نهاية الشهر بالزيادة عما كانوا يحصلون عليه من رواتب لكثرة عملهم فيه، فيذكر – أيضًا – ابن المأمون : " ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان، خرج الأمر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر ... وحضر المقرئون والمؤذنون وسملوا على عاداتهم وجلسوا تحت الروشن[٧٨] "[٧٩].

ونستنتج من النصين السابقين أن شهر رمضان كان من أهم شهور عمل قراء الحضرة، لما فيه من تواجدهم في ليالي السحور والخروج في خطبة الجمع بصحبة الخليفة، فضلاً عن ختمهم للقرآن في نهاية الشهر الكريم، وهو ما استوجب كثرة الإنعام عليهم بالأموال علاوة على مرتباتهم.

٣) قراء الحضرة والمولد النبوي :

كان تواجدهم في هذا اليوم مع قاضي القضاة وداعي الدعاة والشهود، فيذكر ابن الطوير : " فإذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة ثم داعي الدعاة والشهود بأجمعهم إلى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني، فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة "[٨٠]، ويوضح النص السابق بعض الملامح المهمة في هذه الاحتفال، منها وجود داعي الدعاة وقاضي القضاة وتحديد الاحتفال بالجامع الأزهر، الجامع الرسمي للدولة لأهمية هذه المناسبة، التي تؤكد نسب الفاطميين للبيت النبوي.

٤) قراءة الحضرة في يوم عاشوراء :

حرصت الدولة الفاطمية على تأكيد انتسابها لعليّ بن أبي طالب وبنيه، فكان الاحتفال بذكرى استشهاد الحسين بن عليّ في كربلاء من الاحتفالات المهمة لديهم بحضور قراء الحضرة والوعاظ، يذكر ابن الطوير : " إذا كان اليوم العاشر من المحرم، احتجب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم، ثم صاروا إلى المشهد الحسيني، وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر، فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع، جاء الوزير فجلس صدرًا والقاضي والداعي من جانبيه والقراء يقرءون نوبة نوبة "[٨١]، ولم يقتصر تواجد قراء الحضرة والقراءة في المسجد أو المشهد الحسيني فقط، بل كان يستمر داخل قصر الخليفة فيما عرف بسماط الحزن، فيذكر ابن تغري بردي : " وعند الذهاب أو العودة إلى القصر يقرأ القراء وينشد المنشدون أيضًا "[٨٢].

ويصف ابن المأمون في احتفال يوم عاشوراء في وزارة الأفضل بن بدر

الجمالي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله : " وخرج الأفضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة، واستفتح المقرئون واستدعى الأشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم "[٨٣]، ومن الجدير بالذكر أن في مناسبة يوم عاشوراء كان يعطى لقراء الحضرة مخصصات إضافية، فيذكر ابن المأمون – أيضًا – : " وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عاداتهم "[٨٤].

٥) قراء الحضرة في مناسبات العزاء :

كانت مناسبة العزاء لمن مات من الشخصيات الكبرى في الدولة الفاطمية، أكثر المناسبات التي شارك فيها القراء، ويوجد نص مبكر لعزاء زوجة الخليفة العزيز بالله (٣٦٥–٣٨٦هـ/٩٧٥–٩٩٦م) السيدة العزيزية يعود لعام ٣٨٥هـ/٩٩٥م يذكره كل من ابن ميسر والمقريزي : " وفي نصف شوال توفيت السيدة العزيزية أم ولد العزيز بالمخيم في منا جعفر ... وأعطى القراء الذين قرأوا على قبرها ثلاثة آلاف دينار "[٨٥]، والمرجح أن هؤلاء القراء لم يكونوا من قراء الحضرة الشريفة فقط، إذ لم يشر النص لذلك، فضلاً عن المبلغ الكبير الذي يستنتج منه أن العدد كان كبيرًا لا يتناسب مع عدد قراء الحضرة الشريفة الذي حدد سابقًا بأنهم عشرة أو يزيد، والأرجح أن تواجد القراء ضم قراء الحضرة وغيرهم من قراء المساجد في ذلك الوقت، لأهمية ومكانة المتوفاة.

يُعد عزاء الوزير الأفضل بن بدر الجمالي من أكثر مناسبات العزاء التي شارك فيها قراء الحضرة الشريفة وبرز فيه عملهم، بل إن بعض النصوص تشير إلى أسماء بعضهم وأدوارهم ومبالغ ما أنفق للقراء في هذا العزاء، خاصة بعد أن اكتملت الكثير من مراسم الاحتفالات في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥–٥٢٤هـ/١١٠١–١١٢٩م) على يد وزيره المأمون البطائحي.

وقد بدأ عمل قراء الحضرة عقب وفاة الأفضل وقبل تشييعه، فيذكر المقريزي : " وكان قد هيئ للخليفة من الليل موضع للمبيت بحيث يبعد عن الأفضل، وعين من وقع عليه الاختيار لقراءة القرآن عند الأفضل "[٨٦]، كما

يذكر عن عدد ختمات القرآن قبل دفن الأفضل : " وذكر أنه ختم على الأفضل في هاتين الليلتين واليوم نيف وخمسون ختمة "[٨٧].

أما ابن المأمون فيذكر انفراد أحد القراء بالقراءة عند دفن الأفضل قائلاً : " واستفتح ابن القارح المغربي وقرأ : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقنكم أول مرة وتركتم ما خولنكم وراء ظهوركم)[٨٨] فوقعت من الناس موقعًا عظيمًا، وبكوا، وبكى الخليفة"[٨٩].

وقد ظل عمل قراء الحضرة في عزاء الأفضل حتى عُمل تمام الشهر، فيذكر ابن المأمون : " وفي السادس والعشرين من شوال عمل تمام الشهر على تربة الأفضل، كما عُملت الصبحة والثالث، فلما انقضى الختم وانصرف الناس ركب الخليفة بموكبه"[٩٠].

ويوضح كل من ابن ميسر والمقريزي عدد من حضر وشارك في عمل عزاء الأفضل من القراء والوعاظ والمنشدين : " وكان عدة الوعاظ والقراء والمنشدين عند عزائه أربعمائة وعشرين شخصًا "[٩١]، أما جملة ما دفع لهم في هذا العزاء فيذكرا – أيضًا – : " فخرج أمر الخليفة – الآمر – أن يُعطى كل واحد منهم ثمانين دينارًا، الصغير مثل الكبير ... فجاء مبلغ ما دفع نحو من أربعة وثلاثين ألف دينار "[٩٢].

توضح النصوص السابقة مدى أهمية قراء الحضرة الشريفة في إحياء مناسبات العزاء في الدولة الفاطمية، خاصة إذا كان أحد المتوفين من أسرة الخلفاء أو كبار رجال الدولة كالوزير الأفضل بن بدر الجمالي، وهو ما كان يستوجب سخاء الخليفة في إعطاء مبالغ كبيرة لهم، خلافًا عن مرتباتهم الثابتة بالقصر.

٦) قراء الحضرة في تخليق المقياس وفتح الخليج :

جرت العادة إذا بلغت زيادة النيل ستة عشر ذراعًا، أن يبيت في جامع المقياس ليلة الوفاء قراء الحضرة، فيذكر ابن الطوير : " ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس، فيحضر إليه قراء الحضرة، والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة

ومصر ومن يجرى مجراهم، فيستعملون ذلك ويقدون الشمع عليهم من العشاء الآخر، وهم يتلون القرآن برفق ويُطربون بمكان التطريب فيختمون الختمة الشريفة، ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس ليوفى الماء ستة عشر ذراعًا في تلك الليلة ... وعندما يتعلق أبي الرداد متولي تخليق المقياس في عمود المقياس يظل قراء الحضرة من الجانب الآخر يقرءون القرآن نوبة نوبة "[٩٣]، كما يذكر ابن المأمون موكب القراء مع الخليفة : " والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجرية الصبيان المنشدون "[٩٤]، كما كان تواجد القراء في احتفال فتح الخليج بعد اكتمال زيادة النيل، فيذكر المقريزي : " وقراء الحضرة هناك يتلون القرآن الكريم لمدة ساعة "[٩٥].

٧) قراء الحضرة في جلوس عرض الخيل :

كان من عادة بعض الخلفاء الفاطميين الجلوس لاستعراض الخيل والدواب مصطحبين معهم قراء الحضرة الشريفة، فيذكر المقريزي عن الخليفة الحاكم بأمر الله: " وكان الحاكم يركب كل يوم إلى الميدان فيجلس على سريره بالطارمة[٩٦]، فتعرض عليه الخيل، والقراء بين يديه "[٩٧]، ويوضح ابن المأمون عمل القراء في هذا اليوم قائلاً : " ولما عرضت الدواب أبطلت الرهجية وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما ينتزعونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران : زين للناس حب الشهوات[٩٨]، ثم بعدها: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء[٩٩]، إلى آخرها"[١٠٠].

كذلك كان يتم قراءة القرآن للختم بعد انتهاء هذا العرض، فيذكر ابن الطوير : " إلى أن يكتمل عرضها، فيقرأ القراء لختم ذلك الجلوس، ويرخى الأستاذان الستران"[١٠١].

أما عن رواتب قراء الحضرة الشريفة الرسمية أو الثابتة، فيجمع المؤرخون على أنها كانت تتراوح ما بين عشرين دينارًا إلى خمسة عشر دينارًا لكل قارئ منهم[١٠٢]، هذا بخلاف بعض الأموال والعطايا التي كانت تمنح لهم في بعض المناسبات والمواكب التي كان الخليفة ينعم بها عليهم.

مما سبق يتضح أن قراء القرآن قاموا بدور حضاري في الدولة الفاطمية، سواء من خلال مدارس القراء في المساجد بمصر التي أصبحت مراكز علمية مهمة، ساعدت على تصدر مصر لمكانة كبيرة في العالم الإسلامي، وأصبح لها أعلام ومريدين، كذلك من خلال قراء الحضرة الشريفة في بلاط الخلافة الفاطمية الذين شكلوا جزءًا مهمًا من المراسم والاحتفالات، التي حرصت الدولة فيها على استكمال الشكل الديني والبُعد العقائدي لدولتهم، فضلاً عن التأثير النفسي على الشعب المصري المتدين بطبيعته والمحب للقرآن وقراءه.

الخاتمة :

هدفت الدراسة إلى تحليل وبيان الدور الحضاري لقراء القرآن في مصر في العصر الفاطمي، وقد خرجت الدراسة ببعض النتائج، منها :

١) ريادة مصر في علم القراءات وبروز مدرسة ورش في العديد من المدن المصرية.
٢) تعدد مراكز تعلم القرآن في مصر في العصر الفاطمي.
٣) كان لتفوق مصر في علم قراءة القرآن ووجود أعلام بارزين فيه، أن أصبحت مصر في العصر الفاطمي ملتقى لعدد من القراء والدارسين من أقطار العالم الإسلامي، الذين استقروا بمصر ونسبوا إليها.
٤) قامت الدولة الفاطمية بتوفير الإمكانيات المادية والعينية لقراء القرآن ودارسيه في مساجد مصر في العصر الفاطمي.
٥) احتل القرآن وقارئيه مكانة مهمة في مراسم واحتفالات الدولة الفاطمية، التي اعتمدت على قراء رسميين داخل قصور الخلافة عرفوا بقراء الحضرة الشريفة.
٦) شغل بعض قراء القرآن مناصب رسمية في الدولة كمنصب القضاء.

الهوامش

(١) القراء : عرف ابن خلدون القراء قائلاً : " القراء الذين يقرءون الكتاب وليسوا أميين، لأن الأمية صفة عامة في الصحابة، بما كانوا عربًا، فقيل لحملة القرآن يومئذ قراء ... إشارة إلى هذا فهم قراء لكتاب الله والسُنة والمأثور عن الله لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه ومن الحديث ". المقدمة، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦م، ج٣، ص٩٤٧.

(٢) عبدالهادي الفضلي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، ١٩٨٥م، ص٩؛ صفي علي محمد: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص١٨٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم ٢٤١٩؛ رواه مسلم في صحيحه، حيث رقم ٨١٨.

(٤) العيد علاوي: المنهج اللغوي لقراءة نافع موازنة بين راوييه ورش وقالون، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠٠٨م، ص٥٥.

(٥) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ١٩٨٤م، ج١، ص١٣.

(٦) في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، المكتبة الفيصلية، مكة ١٩٨٥م، ص٢٧.

(٧) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة ٢٠٠٣م، ج١، ص٤٤٢.

(٨) حدد أبي بكر البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م) سبعة قراءات متواترة من أئمة عصره، هم :

١) ابن عامر (ت ١١٨هـ/٧٣٦م).
٢) ابن كثير (ت ١٢٠هـ/٧٣٧م).
٣) عاصم (ت ١٢٧هـ/٧٤٤م).
٤) نافع (ت ٦٩هـ/٧٨٥م).
٥) أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ/٧٧٠م).
٦) حمزة (ت ١٥٩هـ/٧٧٢م).
٧) الكسائي (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م).

نهى عبدالمعتمد: الحياة الثقافية في الإسكندرية في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بني سويف ٢٠١٩م، ص١٥٩.

(٩) عبدالهادي الفضلي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص٩.

(١٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٤٦٨؛ عبدالفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين من الهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م، ص٥٤.

(١١) نافع : هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي، المقرئ المدني، الإمام العلم أحد القراء السبعة، قرأ على كثير من التابعين الذي يصل عددهم إلى سبعين تابعيًا، ولد عام ٧٠هـ/٩٦٠م وتوفى عام ١٦٩هـ/٧٨٦م وكان له عدد كبير من التلاميذ، منهم الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ)، وعبدالله بن وهب (ت ١٩٧هـ/٨١٢م)، وورش (ت ١٩٧هـ/٨١٢).
ابن خلكان: وفيت الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل، مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م، ج٤، ص٥٤٧؛ الزركلي : الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢من ج٨، ص٥؛ أحمد المعصراوي : موسوعة اعلام الفكر الإسلامي، إشراف وتقديم: محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠٤م، ج٣، ص١١١٥.

(١٢) ورش : هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القفطي، يكنى بأبى سعيد، ولد عام ١١٠هـ/٧٢٩م وتوفى عام ١٩٧هـ/٨١٢م، تشير بعض المصادر إلى أن ورش كان مولى لآل الزبير ابن العوام، وأن أصل أجداده كان من الأقباط، ثم أسلم أبوه فنشأ مسلمًا، وكان ورش يعمل في تجارة الرقيق، ثم رفعه حسن صوته وحبه للعلم لدراسة القرآن والنحو، حتى تهيأ له السفر إلى المدينة فتلقى القرآن على يد الإمام نافع سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، أما عن لقب ورش الذي غلب عليه، فيرجعه البعض لشدة بياضه، وقيل – أيضًا – لأنه كان يلبس على قصره ثيابًا قصارًا، فكان إذا مشى بدت رجلاه، وقيل لقب أولاً بالورشان هو نوع من الطيور يشبه الحمام كان شيخه نافع يشبهه به، ثم خفف فقيل ورش.
ابن يونس المصري: تاريخ ابن يونس المصري، تحقيق: عبدالفتاح فتحي، دارا لكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٣٨؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٩، ص٢٩٦؛ ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولى الرواية، تحقيق: أبو إبراهيم عمرو بن عبدالله، دار اللؤلؤة، القاهرة ٢٠١٧م، ج١، ص٢٠٩؛ السيوطي: حسن

المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٤م، ج١، ص٣٧٤.

(١٣) ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولى الرواية، ج١، ص٢٩٠؛ صفي علي محمد: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية، ص١٨٨؛ السيد طه أبو سديرة : الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة، دار الفكر العربين القاهرة ١٩٩٠م، ص٧٧؛ عبدالله إبراهيم المصري: جامع عمرو ابن العاص والحياة الثقافية المصرية، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٨م، ص١٠٢.

(١٤) معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين من الهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م، ص٦٣.

(١٥) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: طيار آلتي قولاج، استانبول ١٩٩٥م، ج١، ص١٥١؛ عبدالفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية، ص٦٣.

(١٦) الذهبي: معرفة القراء، ج١، ص١٥١؛ عبدالفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية، ص٦٤.

(١٧) ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، ج٢، ص٤٠٢؛ عبدالفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية، ص٦٤؛ صفي علي محمد: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط، ص١٨٩.

(١٨) أبو عمرو الداني: هو الإمام الحافظ عالم الأندلس، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، القرطبي الأندلسي، كنيته أبو عمرو الداني، من بلدة دانيه، ولد عام ٣٧١هـ/٩٨١م وتوفى عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م، كان بارعًا في علم القراءات وله العديد من المؤلفات منها: (إيجاز البيان في قراءة ورش)، (التلخيص في قراءة ورش)، (طبقات القراء وأخبارهم)، وغيرها من المؤلفات المهمة في هذا العلم. أحمد المعصراوي: موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، ج٣، ص٧٧٧.

(١٩) ابن الحبال: وفيات المصريين، تحقيق: أبو عبدالله محمود محمد الحداد، دار العاصمة، الرياض ١٤٠٨هـ، ص٣٧؛ الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٦٧٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٨.

(٢٠) عبدالله إبراهيم المصري: جامع عمرو بن العاص والحياة الثقافة، ص١٠٤؛ صفي علي محمد: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط، ص١٩٠؛ عبدالباقي السيد عبدالهادي: أهل السُنة في مصر الفاطمية، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠١٨م، ص٢١٣ح محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٠م، ص٩٦.

(٢١) معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٦٦٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨؛ محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص٩٦.

(٢٢) ابن الحبال: وفيات المصريين، ص٣٨؛ الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٦٧٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٨؛ عبدالله إبراهيم المصري، جامع عمرو بن العاص والحياة الثقافية، ص١٠٤.

(٢٣) معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٦٩٩.

(٢٤) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٦٩٠؛ المقريزي: المقفي الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م، ج٣، ص٧٦١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٩.

(٢٥) ابن الحبال: وفيات المصريين، ص٨٧؛ الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٧٩٥؛ المقريزي: المقفي الكبير، ج١، ص٣٨٧.

(٢٦) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٧١٧؛ محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص٩٦.

(٢٧) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٧٢٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٩؛ محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص٩٦.

(٢٨) ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، ج١، ص٣١٣؛ المقريزي: المقفي الكبير، ج١، ص٥٤٢؛ يسري أحمد زيدان: القراء المغاربة وعلاقتهم بمصر حتى نهاية عصر الموحدين، مجلة حصاد، العدد الخامس ١٩٩٨م، ص٣٠٨.

(٢٩) ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، ج١، ص٩١؛ المقريزي: المقفي الكبير، ج١، ص١٢٣؛ أحمد عبداللطيف حنفي: المغاربة والأندلسيون في مصر

الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص٢٦٧.

(٣٠) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٧٥٢؛ يسري أحمد زيدان: القراء المغاربة وعلاقتهم بمصر، ص٣٠٨.

(٣١) عبدالباقي السيد عبدالهادي: أهل السُنة في مصر الفاطمية، ص٢١٥.

(٣٢) محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص٩٦؛ أحمد عبداللطيف حنفي: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية، ص٢٦٧.

(٣٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٦٧م، ص١٢٣.

(٣٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، الفرقان، للتراث الإسلامي، لندن ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٤٤.

(٣٥) المغرب في حلي المغرب، القسم الخاص بمصر، تحقيق: زكي محمد حسن وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م، ج١، ص٧.

(٣٦) الذهبي: معرفة القراء، ج٢، ص٨٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٥م، ج٥، ص٢٠٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ ص٣٨١.

(٣٧) معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٣من ص١٢٠؛ الذهبي: معرفة القراء، ج٢، ص٩٢٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٢.

(٣٨) القفطي: إنباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م، ج٢، ص١٩١؛ خالد عبدالرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م، ص١٣٩.

(٣٩) الذهبي: معرفة القراء، ج٢، ص٩٠٢؛ الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، ج١، ص١٩١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٢؛ يسري زيدان: القراء المغاربة وعلاقتهم بمصر، ص٣١٢؛ أحمد عبداللطيف حنفي: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية، ص٢٦٨.

(٤٠) الحافظ السلفي: معجم السفر، ص١٧٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٢٥؛ الذهبي: معرفة القراء، ج٢، ص٩١٠؛ خالد عبدالرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، ص١٨٧.

(٤١) الحافظ السلفي: معجم السفر، ص١٧٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٢؛ نهى عبدالمعتمد: الحياة الثقافة في الإسكندرية في العصر الفاطمي، ص٨٠.

(٤٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٨٧؛ ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، ج١، ص١٠؛ أحمد عبداللطيف حنفي: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية، ص٢٦٨؛ عبدالباقي السيد عبدالهادي، أهل السُنة في مصر الفاطمية، ص٢١٣.

(٤٣) جامع راشدة: سمي بهذا الاسم لأنه كان بهذه الخطة عرب نازلة يقال لهم بنو راشدة، اختطوا بهذا المكان، فبناه الخليفة الحاكم بأمر الله على آثرهم، فسمي بجامع راشدة. القضاعي: الإنباء بأنباء الأنبياء، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٩م، ص٣٧٠؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص١٢٦-١٢٧.

(٤٤) سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٤٥) اخبار الدول المنقطعة، تحقيق: أندريه فريه، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٢م، ص١٠١؛ وفيات الأعيان، ج١، ص١٨٢.

(٤٦) معرفة القراء الكبار، ج٢، ص١٠٠٦.

(٤٧) المقفي الكبير، ج١، ص٥١٢.

(٤٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٢١؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧م، ص٥٩٢.

(٤٩) معرفة القراء الكبار، ج٣، ص١٠٢٧.

(٥٠) ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، ج١، ص٦٢٣؛ نهى عبدالمعتمد: الحياة الثقافية في الإسكندرية، ص١٢٤.

(٥١) المقريزي: المقفي الكبير، ج٣، ص٣٦.

(٥٢) خالد عبدالرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، ص١٤٤؛ نهى عبدالمعتمد: الحياة الثقافية في الإسكندرية، ص١٢٤.

(٥٣) ابن الجزري: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات، ج١، ص١٦٩؛ المقريزي: المقفي الكبير: ج٢، ص١٨٣.

(٥٤) يسري زيدان: القراء المغاربة وعلاقتهم بمصر، ص٣١٣.

(٥٥) الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م.

(٥٦) عبدالله إبراهيم المصري: جامع عمرو بن العاص والحياة الثقافية، ص١٠٦.

(٥٧) النجوم الزاهرة، ج٤، ص٢٢٣.

(٥٨) الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م، ص٧٠.

(٥٩) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٩٦.

(٦٠) نصوص ضائعة من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م، ص٣١.

(٦١) الروضة البهية الزاهرة، ص٧٠؛ اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١١٢؛ وانظر أيضًا: عبدالمنعم سلطان: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية بالإسكندرية ١٩٩٩م، ص٥٦؛ وخالد عوده محمد الديلمي: الموارد والنفقات في مصر خلال العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن ٢٠١٧م، ص٢٦٥.

(٦٢) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٩٦؛ انظر أيضًا: سمير حامد محمد عبدالرحيم: الأوقاف في عصر الدولة الفاطمية، رسالة دكتوراه، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٠١م، ص٩٩؛ وخالد عوده محمد الديلمي: الموارد والنفقات في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٢٦٤.

(٦٣) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١١٢.

(٦٤) ابن ميسر: المنتقي من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م، ص١٠٦؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١١٩.

(٦٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٩٣.

(٦٦) المقريزي: المقفي الكبير، ج٦، ص٤٠٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٤، ص٣٧؛ خالد عبدالرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، ص١٨٥.

(٦٧) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، فرانتس شتاينر شتوتغارت، ألمانيا ١٩٩٢م، ص١١٩.

(٦٨) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٤٨٨.

(٦٩) النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٨٠.

(٧٠) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٧١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٤٩.

(٧٢) ابن الطوير: نزعة المقلتين، ص١١٩؛ ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، ص٤٠.

(٧٣) نزهة المقلتين، ص٢٢٠-٢٢١.

(٧٤) نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، ج٢؛ ص١٢٠-١٢١.

(٧٥) نزهة المقلتين، ص١٧٣.

(٧٦) الروضة البهية، ص٣٨؛ النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٠٤.

(٧٧) نصوص من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨٣م، ص٨٣.

(٧٨) الروشن: بمعنى النافذة أو الكوة للإضاءة، وأيضًا بمعنى الخراجات أو البروز في العمائر بغرض زيادة سطح الأدوار العليا، كذلك شرفة تطل على خارج البيت وتحتل مكانًا بارزًا على سطحه. زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٢٩٤.

(٧٩) نصوص من أخبار مصر، ص٨٣.

(٨٠) نزهة المقلتين، ص٢١٨.

(٨١) نزهة المقلتين، ص٢٢٤.

(٨٢) النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٥٤.

(٨٣) نصوص من أخبار مصر، ص١٥.

(٨٤) نصوص من أخبار مصر، ص٣٥.

(٨٥) المنتقى من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م، ص١٧٢؛ اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٨٩.

(٨٦) اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٦٣.

(٨٧) اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٦٥.

(٨٨) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٨٩) نصوص من أخبار مصر، ص١٦.

(٩٠) نصوص من أخبار مصر، ص٢٠.

(٩١) المنتقى من أخبار مصر، ص٨٦؛ اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٧٣.

(٩٢) المصدر السابق، ص٨٦؛ المصدر السابق، ج٣، ص٧٣.

(٩٣) المصدر السابق، ص٨٦؛ المصدر السابق، ج٣، ص٧٣

(٩٤) نزهة المقلتين، ص١٩١-١٩٤.

(٩٥) نصوص من أخبار مصر، ص٧٦.

(٩٦) الطارمة : يقصد به اسطبل الطارمة، جنوب شرقي القصر الكبير في مواجهة باب الديلم، عرف بذلك لأنه كانت فيه طارمة (كشك خشبي) يجلس تحته الخليفة، ويحدد موضع اسطبل الطارمة اليوم المكان الواقع شرق الباب الأخضر – وهو الباب الشرقي لمشهد الحسين – بينه وبين شارع أم الغلام.

ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٣٥، هامش رقم ٣.

(٩٧) المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٥٥٥.

(٩٨) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٩٩) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

(١٠٠) نصوص من أخبار مصر، ص٨٤.

(١٠١) نزهة المقلتين، ص١٥٤.

(١٠٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص٨٤؛ ابن عبدالظاهر: الروضة البهية، ص٣٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٦؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٤٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٠٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١) **الأدفوي: كمال الدين أبو الفضل جعفر (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :**

- الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م.

٢) **البخاري: الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) :**

- صحيح البخاري، دار الفجر للتراث، ٢٠١٣م.

٣) **ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـم١٤٦٩م) :**

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٥م.

٤) **الجزري: الإمام أبي الخير شمس الدين محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) :**

- غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبدالله، دار اللؤلؤة، القاهرة ٢٠١٧م.

٥) **ابن الحبال: الحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد (ت ٤٨٢هـ/١٠٨٩م):**

- وفيات المصريين (٣٧٥-٤٥٦هـ)، تحقيق: أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة، الرياض ١٤٠٨هـ.

٦) **ابن خلدون: عبدالرحمن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):**

- المقدمة، تحقيق: علي عبدالواحد وافين الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة، ٢٠٠٦م.

٧) **ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف على طويل، مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

٨) **الذهبي: الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد (ت ٧٤٨هـ/١٢٤٨م):**
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: طيار آلتي قولاج، استانبول ١٩٩٥م.

٩) **الزركشي: بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ/١٣٩٢م):**
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ١٩٨٤م.

١٠) **ابن سعيد: علي بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):**
- المغرب في حلي المغرب، القسم الخاص بمصر، تحقيق: زكي محمد حسن وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م.

١١) **السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):**
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٤م.

١٢) **السلفي: الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م):**
- معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٣م.

١٣) **ابن الطوير: أبو محمد المرتضى عبدالسلام بن الحسن القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م):**
- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، فرانتس شتاينر شتوتغارت، ألمانيا ١٩٩٢م.

١٤) **ابن ظافر: جمال الدين علي (ت ٦١٢هـ/١٢١٥م):**
- أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: أندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٢م.

١٥) **ابن عبدالظاهر: محيي الدين أبو الفضل عبدالله (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م):**
- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م.

١٦) **القضاعي: أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م):**
- الإنباء بأنباء الأنبياء، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٩م.

١٧) **القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م):**
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م.

١٨) **القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):**
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تقديم: فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.

١٩) **ابن المأمون: الأمير جمال الدين أبو علي موسى (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م):**
- نصوص من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨٣م.

٢٠) **المسبحي: الأمير المختار عز الملك محمد بن عبدالله (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م):**
- نصوص ضائعة من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م.

٢١) **مسلم: الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م):**
- صحيح مسلم، دار الفجر للتراث، ٢٠١٣م.

٢٢) **المقدسي: شمس الدين أبو عبدالله (ت ٣٨٨هـ/٩٩٧م):**
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٦٧م.

٢٣) **المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):**
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٦م.
- المقفي الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ٢٠٠٢م.

٢٤) **ابن ميسر: تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (٦٧٧هـ/١٢٧٨م):**
- المنتقى من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م.

٢٥) **ابن يونس المصري: أبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م):**
- تاريخ ابن يونس المصري، تحقيق: عبدالفتاح فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.

ثانيًا : المراجع :

١) **أحمد عبداللطيف حنفي :**
- المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

٢) **أحمد المعصراوي:**
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، تقديم: محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ٢٠٠٤م.

٣) **أيمن فؤاد سيد:**
- الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧م.

٤) **حسن إبراهيم حسن:**
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي مؤسسة روزاليوسف، القاهرة ٢٠٠٣م.

٥) **خالد عبدالرحمن القاضي:**
- الحياة العلمية في مصر الفاطمية، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م.

٦) **خالد عوده محمد الديلمي:**
- الموارد والنفقات في مصر خلال العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠١٧م.

٧) **خير الدين الزركلي:**
- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م.

٨) **زين العابدين شمس الدين:**
- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة ٢٠٠٦م.

٩) **سمير حامد محمد:**
- الأوقاف في عصر الدولة الفاطمية (٢٩٦-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، رسالة دكتوراه، جامعة كفر الشيخ ٢٠١١م.

١٠) **السيد رزق الطويل:**
- في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، المكتبة الفيصلية مكة ١٩٨٥م.

١١) **السيد طه أبو سديرة:**
- الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة (٢١-٢٥٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٠م.

١٢) **صفي علي محمد:**
- الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠م.

١٣) **عبدالله إبراهيم المصري:**
- جامع عمرو بن العاص والحياة الثقافة المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٨م.

١٤) **عبدالباقي السيد عبدالهادي:**
- أهل السُنة في مصر الفاطمية، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠١٨م.

١٥) **عبدالفتاح فتحي:**
- معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين من الهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.

١٦) **عبدالمنعم عبدالحميد سلطان:**
- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ١٩٩٩م.

١٧) **عبدالمنعم ماجد:**
- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

١٨) **عبدالهادي الفضلي:**
- القراءان القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، ١٩٨٥م.

١٩) **العيد علاوي:**
- المنهج اللغوي لقراءة نافع موازنة بين رواييه ورش وقالون، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة خيضر، بسكرة ٢٠٠٨.

٢٠) **محمد كامل حسين:**
- في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، ١٩٥٠م.

٢١) **نهى عبدالمعتمد فتحي:**
- الحياة الثقافية في الإسكندرية في العصر الفاطمي، ماجستير كلية الآداب، جامعة بني سويف، ٢٠١٩م.

٢٢) **يسري أحمد عبدالله زيدان:**
- القراء المغاربة وعلاقتهم بمصر حتى نهاية عصر الموحدين سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٨م، مجلة حصاد، العدد الخامس، ١٩٩٨م.